كلمة

معالي الشيخ عبد الرحمن بن محمد

ابن راشد آل خليفة

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد اللَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين.

أصحاب السمو والفخامة والمعالي والسعادة والفضيلة والقداسة

أيها الأخوة والأخوات

السلام عليكم جميعا ورحمة اللَّه وبركاته

فيطيب لنا - أيها الإخوة والأخوات أن نرحب بكم جميعًا في ملتقى البحرين العالمي للحوار، الذي يُقام تحت رعاية كريمة من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم حفظه اللَّه ورعاه، وذلك تحت شعار (حوار الشرق والغرب من أجل التعايش الإنساني).

وأنقل إلى حضراتكم تحيات صاحب الجلالة الملك المعظَّم رعاه اللَّه، وتمنيات جلالته لهذا الملتقى المبارك التوفيق والنجاح، كما أنقل إليكم تحيات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس الوزراء حفظه اللَّه.

ونرحب في هذه المناسبة الطيبة بمشاركة **فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف** رئيس مجلس حكماء المسلمين، وقداسة البابا فرانسيس رئيس الكنيسة الكاثوليكية، مقدرين

عاليًا جهود مجلس حكماء المسلمين والفاتيكان لمشاركتنا في تنظيم هذا الملتقى الكبير، سائلين اللَّه تعالى أن يأخذ بأيدينا جميعًا لنسهم في خدمة الإنسانية من خلال حوارات رصينة تكرس التعايش وثقافته وأسسه في التعاطي حول العالم، وتجعله رسالة حقيقية تتبناها الحكومات والمنظمات والشعوب.

أيها الأخوة الكرام:

لقد حظيت البحرين بجغرافيا مميزة، وموقع استراتيجي مهم، إذ كانت عبر العصور ملتقى حضاريًّا لمختلف الحضارات القديمة، ومركزًا حيويًّا لخطوط التجارة والملاحة، مما جعل أهلها منفتحين على التعاطي البناء مع مختلف الأديان والمذاهب والمعتقدات والأفكار والثقافات والحضارات.

وتتمتع بلادنا بتنوع فريد يعد من أهم روافد التنمية والبناء الحضاري فيها؛ إذ عاشت بسلام على ترابها العديد من الأديان والمذاهب والأعراق، التي وجدت في هذه الأرض الرحبة روحًا نابضة بالحياة والمحبة والوئام، ونسجت فيما بين مكوناتها صورًا رائعةً من التعايش البناء.

ولذلك تبرز الشواهد الحضارية كشاهد على تلك الصورة الناصعة، التي يتجاور فيها المسجد والمأتم والكنيسة والكنيس والمعبد، ويمارس فيها كل فرد أو جماعة عباداتهم وطقوسهم العبادية بكل حرية وأمان.

وبذلك تجذَّرت قيمة التعايش باعتبارها جزءًا من الثوابت الأصيلة للإنسان البحريني، ومرتكزًا رئيسيًّا للتعاطي العام والعمل الوطني

والاجتماعي. ولا شك أن العمق الحضاري للبحرين، والتاريخ الإنساني فيها، هما من أهم مقومات التعايش فيها.

كما أنه من المهم في هذا المجال الإشارة إلى عاملين أساسيين لإشاعة التعايش وديمومته ورسوخه في المجتمعات.

العامل الأول هو احترام الخصوصيات الدينية والمذهبية؛ إذ إنَّ احترامها يجعل البلدان والدول مستوعبة للتعددية فيها، بل إنها تجعل من التعددية عاملًا حضاريًّا للبناء والتنمية، وهو ما حرصت على ترسيخه بلادنا منذ زمن بعيد.

ويصون ميثاق العمل الوطني ودستور مملكة البحرين وقوانيننا الوطنية هذه الخصوصية، وتؤكد عليها، وقد حرصت بلادنا على أن تجعل تشريعاتها وأنظمتها متوائمة مع هذا التنوع، ففي قضايا الأحوال الشخصية أو الأحكام الأسرية مثلا؛ يتحاكم كل فرد بحسب دينه ومذهبه، وكذلك الحال فيما يتعلق بالأوقاف الإسلامية.

وقد أرادت البحرين بذلك أن يكون النظام والقانون منسجمين مع الضمير، بما يجنب الأفراد من الشعور بالاضطراب والتضارب بين ضميرهم والقانون الذي يحتكمون إليه.

والعامل الثاني هو الحرية الدينية وتتمتع مملكة البحرين بحريات دينية واسعة لا تقتصر على منحها فحسب، بل تتعداه إلى دعم تلك الحريات والشعائر، وكفالتها ومساندتها وترسيخها، باعتبارها وجها حضاريا للبلاد وأهلها، فصارت البحرين نموذجا عالميًا يُحتذى في هذا المجال.

وتحتل البحرين المرتبة الأولى عالميًّا من حيث نسبة عدد المساجد والجوامع ودور العبادة قياسًا إلى عدد سكانها ومساحتها حيث يمارس الجميع شعائرهم الدينية في إطار من التعايش البناء.

أيها السيدات والسادة

مع إطلالة القرن الحادي والعشرين، كانت البحرين على موعد مع التاريخ بقيادة استثنائية حكيمة من حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البلاد المعظم حفظه اللَّه ورعاه، الذي دشن عهده الزاهر بإطلاق مشروع وطني إصلاحي تنموي شامل؛ يبني على ثوابت البلاد وقيمها وهويتها وعاداتها وتقاليدها، صاغه جلالته برؤية ثاقبة، وأسس صلبة متماسكة.

وحملت مملكة البحرين بقيادة جلالته رسالة التعددية والتعايش والسلام لتبثَّها في العالم كله، مصافحة بذلك كل الجهود الدولية في هذا المضمار؛ انطلاقًا من إيمانها الراسخ بأهمية هذه الرسالة ليعم الخير أرجاء المعمورة.

وقد أطلق جلالته سلسلة من المبادرات السامية في هذا المجال؛ ومن أهمها إنشاء مركز الملك حمد العالمي للتعايش السلمي، وتدشين كرسي الملك حمد للحوار بين الأديان والتعايش السلمي بجامعة سابينزا الإيطالية العريقة، وتوقيع إعلان مملكة البحرين في الولايات المتحدة، وإطلاق مركز الملك حمد العالمي للحوار بين الأديان والتعايش السلمي في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية. بالإضافة إلى دعوة جلالته لفضيلة شيخ الأزهر الشريف وقداسة بابا الفاتيكان للمشاركة في أعمال هذا الملتقى المبارك.

كما يعد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من أهم المؤسسات الوطنية التي تعنى بالتعايش في بلادنا. وقد خوّله القانون العمل على التقريب بين المذاهب وتعزيز الوحدة بين المسلمين، والمحافظة على القيم والتقاليد الإسلامية السمحة وترسيخها، وإبراز روح الإسلام السمحة، وتفرده بالوسطية والاعتدال.

وتجاوز المجلس هذا الحد ليصوب نظره ناحية متابعة الحوار بين الإسلام والديانات السماوية الأخرى والحضارات في العالم.

أيها الأخوة والأخوات:

لقد حملت مملكة البحرين وقيادتها الحكيمة رسالة التعايش والسلام بكل حرص وإيمان ووفاء، لتكون بلادنا منارة لبث هذه القيم النبيلة، ومركزا لمبادرات عالمية استباقية نوعية في هذا المجال؛ إيمانًا بما لهذه القيم الإنسانية السامية من دور وإسهام فعال في خير العالم وأمنه ونهضته.

وستبقى مملكة البحرين بقيادة مليكها المعظم أيده اللَّه وفية ومخلصة لهذه الرسالة السامية والنبيلة، رائدةً معطاءة فيها، يشهد لها التاريخ فيها برسوخ القدم وصدق النية والعزيمة، نحو عالم أكثر سلمًا وسلامًا وأمانًا.

ويسرنا أن نعلن عن تفضل صاحب الجلالة الملك المعظم حفظه اللَّه ورعاه بإنشاء جائزة الملك حمد الدولية للحوار والتعايش السلمي، تأكيدًا على أهمية الحوار والتفاهم والتعاون المشترك بين الدول، ودعمًا من جلالته لكافة جهود الخير والسلام والتقارب بين كل البشر دون تمييز،

وهو ما دعت إليه الأديان السماوية وتنظمه القوانين الدولية من أجل رفعة الأمم والشعوب.

فبالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع المشاركين نتقدم بعظيم الشكر والإجلال لصاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البلاد المعظم على هذه المبادرة الكريمة التي من شأنها أن تدعم قيم الخير والتعايش للعالم أجمع من أمن وسلام ومحبة ووئام.

ولا يسعنا في الختام إلا أن ندعوَ الجميع اليوم إلى التكاتف والتعاون لدعم قيم الخير والتعايش والسلام، والتصدي بكل مسئولية لدعاة الفتنة والتحريض والكراهية، فلنكن يدًا واحدة لنشر الطمأنينة والاستقرار، تدعمنا في ذلك الفطرة السليمة وكل الشرائع والقيم والمبادئ والأخلاق، سائلين اللَّه تعالى أن يعم الأمن والسلام ربوع العالم، انه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته